

تَطَوُّرُ عِلْمِ التَّفْسِيرِ فِي الْبُوسْنَةِ وَالْهَرَسِكِ فِي الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ

مَعَ قَائِمَةٍ مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الْمُتَخَارِفَةِ

د. الميرزايتش (*)

مُلخَصُ البَحْثِ

ينقسم تاريخ تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك إلى عهدين: العهد التقليدي، ويمتدُّ حتى عام ١٨٧٨م، عندما أصبحت البوسنة جزءاً من الأمبراطورية النمساوية الهنغارية، وبدأ منذ ذلك العام ما عُرف بالعهد الحديث. واهتمامنا في هذه الدراسة سيكون متجهاً نحو العهد الثاني في مسائل تفسير القرآن الكريم، ونستعرض من خلالها أهم الإنجازات العلمية التي ظهرت في البوسنة والهرسك. وسوف نعرِّج على الرسائل العلمية التي تمت مناقشتها في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو بعد تأسيسها عام ١٤١٧هـ، وأثبت الباحث بعد ذلك قائمة بالمراجع العلمية التي عاد إليها في تحرير البحث.

(*) أستاذ مساعد في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة سراييفو.

مقدمة

ينقسم تاريخ تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك إلى عهدين: العهد التقليدي، والعهد الحديث. ويُشاطِرُنِي هذا الرأي الأستاذ الدكتور أنس كاريتش (Enes Karić, 1958-) أستاذ مادة التفسير في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو، والمطلع على تاريخ تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك، إذ يقول: «إن أفضل الطرق - على ما أعلم - لبيان مدى الاهتمام بتفسير القرآن الكريم في البوسنة، هو طريقة الاستعراض التاريخي، ولا سيما إذا عَلِمْنَا أَنَّ تفسِيرَ القرآن الكريم في البوسنة قد مر عبر عَهْدَيْنِ مُختلفين: العهد التقليدي، والعهد الحديث»^(١).

وقد استمر العهد التقليدي حتى عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م، عندما أصبحت البوسنة جزءاً من الإمبراطورية النمساوية الهنغارية^(٢)؛ لبدأ منذ ذلك العام ما يسمى بالعهد الحديث في تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك.

سيكون اهتمامنا في هذه الدراسة مُتَّجِهاً نحو العهد الثاني لتفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك، والذي سُمِّيَ كما رأينا بالعهد الحديث. وبما أن عنوان هذا البحث محصور في القرن العشرين، فإننا لن نتعرض في بحثنا إلى العقدين الأولين من هذا العهد، ولكننا سنقدِّمُ فيه أهم الإنجازات التفسيرية التي ظهرت في البوسنة والهرسك في بداية القرن الحادي والعشرين.

لقد شهد القرن العشرون في البوسنة والهرسك تطوراً كبيراً في علم التفسير على تنوع أشكاله، ولا سيما في النصف الثاني من ذلك القرن، وشهدت حركة التفسير في ذلك

(١) Enes Karić, Essays (on behalf) of Bosnia, p. 280-280. See also, Karić: "Interpretation of the Qur'an in Bosnia-Herzegovina", Islamic Studies, No. 2/3, 1997, p. 286-281. ("As far as the interpretation of the Qur'an (tafsir al-Qur'an al-Karim) in Bosnia is concerned, perhaps the best way to adopt in presenting it is the historical approach, particularly because of the fact that interpretation of the Qur'an in Bosnia went through two very different periods, namely a classical and a modern one.")

(٢) انظر للتوسع في احتلال النمسا لبوسنة والهرسك: الدكتور عاكف إسكندروفتش، «الدعوة والدعاة في يوغسلافيا»، ص: ٢٥٥-٢٦٨، Noel Malcom, Bosnia: A Short History, p. 252-281.

القرن نمواً ملحوظاً يمكننا معه القول أنها حققت ازدهاراً مهّدت له القرون السابقة؛ ولذا فإننا نعدُّ علم التفسير أحد أكثر العلوم الإسلامية - إن لم يكن أكثرها - تطوراً في البوسنة والهرسك. وهذا ما جعلنا نختار دراسة كهذه نقدم من خلالها تطور علم تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك في القرن العشرين، وذلك بتتبع الحركة التي نشأت على الأرض البوسنية، أي: التي اكتست حُلَّةً من اللغة البوسنية. وبذلك يتحقق لنا الاطلاع على حجم المادة التفسيرية المكتوبة بهذه اللغة، وعلى المؤلفات الأساسية في التفسير في بلدنا، وأخيراً على فنون علم التفسير التي حظيت بالرعاية الكبيرة. إن هدفاً كهذا يتطلب استعراضاً للأعمال التفسيرية كافة، وهذا ما سنقوم به جزئياً في هذه الدراسة بتقديم بعض المختارات من الأعمال المكتوبة في هذا العلم باللغة البوسنية. وبذلك تكون طموحات هذا العمل مقيدة، أي: إننا لن نحوض في تحليلات أعمق للفكر التفسيري في البوسنة والهرسك في القرن العشرين، ولن نبحث عن مضمون التفسير والآراء والتأثيرات السائدة التي أثرت بشكل كبير في أيٍّ من الآراء التفسيرية، أو التوجهات في شرح كلام الله، فمثل هذه التحليلات ستكون وظيفة دراسة أخرى، ولكننا سوف نشير إلى بعض الدراسات أو الكتب التي تصدت لمثل تلك الوظيفة.

الأعمال التفسيرية في النصف الأول من القرن العشرين

استناداً إلى المصادر التي نتحدث عن الأعمال التفسيرية في البوسنة والهرسك، بما فيها قائمة المنشورات التي صدرت بهذا الشأن بعنوان «القرآن وعلوم التفسير عند البوشناق»^(١) لمصطفى تيشمان (Mušafa Ćeman, 1925-1999)، يمكن استنتاج أنه في الفترة من عام ١٢٧٨/١٢٩٥ إلى عام ١٩٥٠/١٣٧٠ تم تأليف ونشر عدد قليل من الأعمال عن القرآن والتفسير، مكتوبة بأقلام بوشناقية باللغة البوسنية أو العربية أو غيرهما من اللغات.

يرى الأستاذ كاريتش أنه في العقود الأولى من القرن العشرين «يجدر ذكر الأعمال

(١) انظر: مجلة «القبس» (Kabes)، العددان: 35-36، 1998، ص: 14-34. انظر أيضاً قائمة المنشورات الجديدة

العامّة: Translations from Arabic in Bosnia and Herzegovina, 1990-2010, a study by the Next

.Page Foundation, conducted by Amina Isanović and Mirnes Duranović, 2010

المحدودة عن القرآن لمحمد سيد سرداريفيتش (Muhamed Seid Serdarević, 1882-1918)، وكذلك القرآن والدراسة المقارنة للأديان، و أول الترجمات لمعاني القرآن في العالم وعندنا، لمصطفى بوصولاجيتش (Muštafa Busuladžić, 1914-1945)، ومن ثمّ سلسلة أعمال محمد توفو (Muhamed Tufo, 1882-1939) بعنوان أصول التفسير، ومناظرة إبراهيم تربينياتس (Ibrahim Trebinjac, 1912-1982) بعنوان انتقاد كاثوليكي للقرآن. ومن المؤكد أن أعمال محمد الخانجي (Mehmed Handžić, 1906-1944) في التفسير والحديث مثل مقدمة التفسير والحديث التي نشرتها في مجلة (Behar - بهار) بين سنتي ١٩٣٧/١٣٥٦ و ١٩٣٨/١٣٥٧، ثم تم نشرها في كتاب مستقل تحت العنوان نفسه، قد بثرت بداية عصر النهضة في الدراسات القرآنية في البوسنة، وكانت في مجملها ثمرة طيبة نست ونضجت من التربة التي أعدها جمال الدين تشاوشيفيتش بكل جدّ ونشاط^(١).

ويجدد بنا أن نذكر شكري ألاغيتش (Šukrija Alagić) المتوفى سنة ١٩٣٦/١٣٥٥ الذي قدم زحماً كبيراً في تطور الدراسات القرآنية، حيث إنه كان سبباً إلى ترجمة تفسير المنار لمحمد عبده ورشيد رضا، وقد ترجم شكري ألاغيتش ونشر الكتب الآتية من ذلك التفسير المعروف في بداية القرن العشرين:

تفسير القرآن الكريم، سرايفو، سنة ١٩٢٦م/١٣٤٥هـ.

تفسير القرآن الحكيم، سرايفو، ١٩٢٧م/١٣٤٦هـ.

القرآن الحكيم، توزلا (Tuzla)، بدون سنة الإصدار.

القرآن الحكيم، سرايفو، ١٩٣١م/١٣٥٠هـ.

تفسير جزء عمّ، سرايفو، ١٩٣٣م/١٣٥٢هـ.

القرآن مع الشرح، دِرفنتا (Derventa)، ١٩٣٤م/١٣٥٣هـ.

(١) أنس كارييتش (Enes Karić) ومويو دميروفيتش (Mujo Demirović)، (اعداد)، «جمال الدين تشاوشيفيتش

كان ذلك إسهاماً ضخماً من شكري آلاغيتش على صعيد علوم القرآن باللغة البوسنية، وقد قوبل بالمديح والاستهجان على حدّ سواء^(١). ومهما يكن من أمر فإن آلاغيتش قد شق طريقاً جيداً ومهده أمام دراسة القرآن الكريم وتفسيره باللغة البوسنية.

تميّز العقد الرابع من القرن العشرين بمجهود ملحوظة في مجال تفسير القرآن الكريم وترجمة معاني كلماته. ويعود فضل إحياء علوم القرآن في البوسنة والهرسك في العقد الرابع من القرن العشرين إلى العالم البوشناق الكبير الحاج محمد الخانجي (توفي سنة ١٩٤٤/١٣٦٤). وقد تميزت أعماله التفسيرية التي كتبها في ذلك الوقت لعلوم التفسير في بلادنا، بالجدية والدقة في التعبير، واستخدام المصطلحات وفق الأساس العلمي الصحيح، وسنذكر هنا بعضاً من أعماله التفسيرية التي كتبها في ذلك الوقت:

تفسير سورة الغاشية - غلاسنين (Glasnik)، الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية، ١٩٣٤/١٣٥٣، العدد: ٨، ص: ٤٣٣-٤٣٧.

تفسير سورة الماعون - غلاسنين، الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية، ١٣٥٥/١٩٣٦، العدد: ١، ص: ٩-١٣.

مقدمة التفسير - (نوفي بهار - Novi Behar)، ١٩٣٧/١٣٥٦.

مقدمة التفسير والحديث - سرايفو، ١٩٣٧/١٣٥٦ م.

وتجدر الإشارة هنا إلى دراستين غير منشورتين للخانجي مكتوبتين بالعربية وهما: تفسير آيات الأحكام من سورة النساء (غير كاملة، ومجهولة التاريخ). تفسير آيات الأحكام من سورة البقرة.

ومن دواعي سرورنا أن هاتين المخطوطتين قد تُرجمتا ونشرتا باللغة البوسنية في «مجموعة الأعمال لمحمد الخانجي»، الكتاب الرابع، ١٩٩٩م/١٤٢٠هـ/١٩٩٩م^(٢).

(١) انظر للتوسع: المصدر السابق، ص: ٦١-٦٤.

(٢) انظر أيضاً ما كتبه أنس كاريتش تحت عنوان «ضخامة أعمال الخانجي» في «مجموعة الأعمال»، الكتاب الرابع، ص: ٥-٤٤ («الأعمال المختارة لمحمد الخانجي»، الكتاب الرابع، سرايفو، ١٩٩٩م، من إعداد أسعد دوراكوفيتش (Esad Duraković) وأنس كاريتش). وانظر أيضاً قائمة أعمال محمد الخانجي في الكتاب =

والجدير بالذكر أن نشير إلى سنة ١٩٣٧/١٣٥٦ التي تمثل منعطفاً مهماً في البوسنة والهرسك في مجال الدراسات والأبحاث القرآنية، والعمل على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البوسنية. ومما يؤكد هذه الحقيقة ظهور ترجمتين لمعاني القرآن الكريم في تلك السنة، وكان ذلك بمنزلة حدثين ثقافيين كبيرين في البوسنة والهرسك. ففي عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧ م، رأت النور في سراييفو ترجمة لمعاني القرآن الكريم بعنوان «القرآن الكريم، ترجمة وشرح»^(١) من إعداد الحافظ محمد بانجا (Muhamed Pandža, 1886-1962) والشيخ جمال الدين تشاوشيفيتش (Džemaludin Čaušević, 1870-1938). وفي موستار ظهرت ترجمة أخرى لمعاني القرآن الكريم بعنوان «القرآن» وقام بهذه الترجمة من العربية الحاج علي رضا قرابيك (Ali Riza Karabeg, 1872-1944).

لقد أثار ظهور هاتين الترجمتين لمعاني القرآن الكريم اللتين قام بهما مسلمون من البوسنة والهرسك، جدالا ومناقشات كثيرة، ولم تحظيا بتأييد العلماء، ولاسيما الملتفتين منهم حول جمعية «الهداية» (El-Hidaja) العلمية.

الأعمال التفسيرية في النصف الثاني من القرن العشرين

يُعَدُّ النصف الثاني من القرن العشرين بحق في البوسنة والهرسك عصر النهضة في علم التفسير وترجمة الأعمال ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بعلوم التفسير، من اللغتين العربية والإنكليزية واللغات الأوربية الأخرى. وقد أُلّف في تلك الفترة العديد من فنون علم التفسير، فظهرت مؤلفات تبحث في أسس علم التفسير، وتفتح أمامنا آفاقاً جديدة في هذا المجال.

وثمة تشابه كبير بين الخمسينيات من القرن العشرين وبداية القرن نفسه من حيث الاشتغال في تفسير القرآن، إذ يلاحظ وجود صَرْبٍ من الغموض والتعقيم في الأعمال التي كُتبت في هذا المجال، وهذا ما يمكن تسويغه بالأوضاع الصعبة التي

- السادس والتي أعدها جيداً أسعد دوراكوفيتش، ص: ٤٣٥-٤٦٢، ومنها أخذنا المعلومات عن أعمال الخانجي التفسيرية.

(١) العنوان البوسني هو: Kur'an Časni, prevod i tumač.

رافقت الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تلتها، ولكن الموضوعات المتعلقة بالتفسير وجدت طريقها إلى الناس عبر صفحات الصحف والمجلات الإسلامية التي كانت تصدر في تلك الفترة، ولا سيما مجلة «غلاسنيق» (Glasnik) - وهي الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية».

ومع بداية الستينيات حدث تقدم ملحوظ في مجال تفسير القرآن الكريم، وذلك على يد العالم الكبير حسين جوزو (Husein Dozo, 1912-1982) الذي وضع المتميزة الثابتة في علم التفسير في البوسنة والهرسك خلال العقدين السادس والسابع من القرن الماضي، وقد نشر هذا العالم في الفترة من ١٩٦٢/١٣٨٢ - ١٩٦٦/١٣٨٦ اثنتين وعشرين حلقة بعنوان «تفسير القرآن» على صفحات مجلة «غلاسنيق - الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية». وفي عامي ١٩٦٦/١٣٨٦ و ١٩٦٧/١٣٨٧ صدرَ لهذا العالم الكراسات الثلاث الآتية:

«ترجمة معاني القرآن مع الشرح» - الجزء الأول، سرايفو، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م^(١).

«ترجمة معاني القرآن مع الشرح» - الجزء الثاني، سرايفو، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م.

«ترجمة معاني القرآن مع الشرح» - الجزء الثالث، سرايفو، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧ م.

أما الكراسة الرابعة (الجزء الرابع) من هذه الترجمة فقد بقيت على صفحات مجلة «غلاسنيق - الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية» (١٣٩٦/١٣٩٤ - ١٩٧٦) (١٩٧٦)^(٢).

ومن جهود حسين جوزو (Husein Dozo) في القرآن وتفسيره نذكر:

(١) العنوان البوسني هو: Prijevod Kur>ana s komentarom.

(٢) للحصول على معلومات أكثر عن حسين جوزو مترجماً ومفسراً للقرآن الكريم انظر: يوسف راميتش، (Jusuf Ramić) «التفسير - تاريخه ومنهجه»، فصل «حسين جوزو كترجم ومفسر للقرآن الكريم»، ص: ٢٧٥-٢٨٢. وللتعرف على تحليل للفكر التفسيري عند جوزو انظر: أنس كاريتش، «دلالات القرآن»، سرايفو، الفصول: أسس علم الدلالة في التفاسير الحديثة للقرآن» و «تفسير جوزو للقرآن ومسألة السلف الصالح». تجدر الإشارة إلى أن «ترجمة معاني القرآن مع الشرح» (الأجزاء ١، ٢، ٣). انظر أيضاً للتوسع: «الأعمال المختارة لحسين جوزو»، الكتب: ١-٥.

حسين جوزو، «الذكرى الأربعمئة بعد الألف لنزول القرآن»، مجلة «غلاسنيق - الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية»، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م، العددان ١١-١٢، ص: ٤٩٧-٥٠١.

حسين جوزو، «القرآن الكريم»: مجلة «غلاسنيق - الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية»، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠ م، العددان ١-٢، ص: ٣-٧.

حسين جوزو، «العقل والقلب في القرآن»، مجلة «غلاسنيق - الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية»، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦ م، العدد ٥، ص: ٤٦١-٤٦٨.

حسين جوزو، «الإسلام في الزمن» سراييفو، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦ م. (فصل خاص عن القرآن).

وقد ظهر في تلك الفترة كتابان قيّمان ومفيدان عن القرآن الكريم وهما:

عثمان نوري حاجيتش (Osman Nuri Hadžić, 1869-1937)، «محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ والقرآن - التاريخ الثقافي للإسلام»، سراييفو، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨ م.

نَرَكْز سَمَاعِيلَاغِيْتَش، (Nerkez Smailagić, 1927-1985) «مقدمة في القرآن»، زاغرب، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥ م.

وفي السبعينيات من القرن العشرين نُشِرَ عدد كبير من الدراسات والمقالات التي تتحدث عن موضوعات في التفسير.

وبلغت الجهود في ميدان ترجمة معاني القرآن وتفسيره في البوسنة والهرسك ذروتها بإصدار «ترجمة معاني القرآن الكريم» للأستاذ بسيم كوركوت (Besim Korkut, 1904-1975)، وكان ذلك في سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧ م، من إصدار معهد البحوث الشرقية في سراييفو. وكتب الكثير من النقاد والباحثين عن هذه الترجمة سواء من داخل المشيخة الإسلامية أو من خارجها، وأعيد طبعها مرات كثيرة.

ويقول الدكتور يوسف راميتش (Jusuf Ramić, 1938-)، أستاذ اللغة العربية والأدب في كلية الدراسات الإسلامية: «كان بسيم كوركوت الرجل الوحيد الذي ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة البوسنية من الأصل العربي، أما الآخرون فقد ترجموا من

اللغة الفرنسية أو الروسية أو التركية، أو أنهم أعادوا صياغة ترجمات معاني القرآن الكريم بلغتنا. ولذلك تستحق ترجمة كوركوت هذه المكانة بين تلك الترجمات. ويستحق كوركوت هذه المكانة أيضاً لما قام به من جهد في صياغة المصطلحات باللغة البوسنية، فقد كان متمكناً من لغتنا ومن اللغة العربية على حدّ سواء. فبينما نجد الجملة في ترجمات الآخرين غير متناسقة وغير طبيعية ومصحوبة بالكثير من الأقواس المحشوة بالتوضيح والبيان إلخ، فإن الجملة عند بسيم كوركوت، مؤلفة في لغتنا وسلسة وواضحة وطبيعية وتامة...^(١)

وقد شهدت الطباعات المتأخرة من ترجمة كوركوت والتي أشرفت عليها المشيخة الإسلامية بعض التعديلات والتصويبات، وهذا موضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة.

وعرفت الثمانينيات من القرن العشرين في البوسنة والهرسك جهوداً متميزة في مجال تفسير القرآن الكريم، وتمثلت هذه الجهود في كتابة أعمال كثيرة وترجمتها، فظهرت كتب ودراسات مستقلة تعالج موضوعات تفسيرية متنوعة، وصدرت مؤلفات كثيرة تتحدث عن أسس التفسير، وتقدم تعريفاً بالتفسيرات المختلفة والمفسرين. وبذلك أتاحت للقارئ البوسني فرصة التعرف على النص القرآني بمختلف الجوانب. وكان الأستاذ قاسم حاجيتش (Kasim Hadžić, 1917-1990) من أكثر الكتاب إنتاجاً حول القرآن الكريم وتفسيره في نهاية السبعينيات، وبداية الثمانينيات من القرن العشرين^(٢).

وبناء على ما استعرضناه من أعمال في التفسير في البوسنة والهرسك في الثمانينيات، يمكننا القول بأن تلك السنوات كانت مثمرة جداً، وأنجبت عدداً كبيراً من المؤلفات والأبحاث العلمية والكتب القيمة. ومن الملاحظ أيضاً أن القراء البوسنيين في تلك السنوات قد تعرّفوا على مواقف المستشرقين وآرائهم حول القرآن والعلوم التي تخدمه

(١) انظر: يوسف راميتش، الكتاب المذكور، فصل: «ترجمة معاني القرآن لبسيم كوركوت»، ص: ٢٨٤-٢٩٢. ويتحدث الأستاذ راميتش عن بعض المزايا والهبوات في ترجمة كوركوت. انظر أيضاً: أنس كاريتش، «التفسير - مصطلحات علوم التفسير»، فصل: «تفسير الزمخشري - الخط الرئيس في تفسير كوركوت لمعاني القرآن»، ص: ٢٩٠-٣٠٢.

(٢) انظر: محرّم عمرديتش (Muharem Omerdić)، «المؤلفات المنشورة للأستاذ قاسم حاجيتش» (غلاسنيق)، العدد: ٤١، ص: ١٠٨-١٣١.

على نحو مباشر. كما نُوقِشَتْ بعض المسائل التفسيرية بالاستناد إلى المصادر التي تحتوي على الآراء التفسيرية الأصيلة، فكان منها أعمال بحثت في أسباب النزول، وقضية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية.

ولقد أيقظ العقد الأخير من القرن العشرين الكثير من الآفاق التفسيرية، وأشار إلى جوانب جديدة في إعجاز القرآن، وكمال أسلوبه، كما استمر الاهتمام بالنص القرآني من مختلف الجوانب والزوايا. ومن الأعمال التي ظهرت في التسعينيات من القرن الماضي نذكر:

الراغب الأصفهاني، «المفردات الفريدة في الإعجاز اللغوي في القرآن»، (مجلة الفكر الإسلامي - Islamska misao)، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، العدد ١٣٦، ص: ١٣-١٦. ترجمة من العربية: جمال الدين لاتيتش (Džemaluddin Latić).

مرتضى مختاري (Mutahari Murtada, 1919-1979)، «فهم تَفَرُّدِ القرآن»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، العدد: ١٤٠، ص: ٣٨-٤٤.

محمد طيب أوكيتش (Muhammed Tajib Okić, 1902-1977)، «أسلوب القرآن الكريم وتلاوته»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، العدد: ١٤٤، ص: ٣٤-٣٦. ترجمته من الإنكليزية: سمراء هندا (Semra Henda).

فؤاد ميتسو (Fuad Meco)، «تحدي القرآن للعلم الحديث»، سراييفو، ١٤١١هـ/١٩٩٠م. أنس كاريتش، «تفسير القرآن»، زاغرب، ١٤١١هـ/١٩٩٠م. «معظم نصوص هذا الكتاب تمثل مجموع ما جاء في رسالة الدكتوراه بعنوان (المشاكل التفسيرية في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الصربوكرواتية)^(١) والتي تمت مناقشتها في كلية الفلسفة في بلغراد (Beograd)، بتاريخ ١٧/٣/١٩٨٩ م...»، هذا ما ورد في الملاحظة عن هذه النصوص في هذا الكتاب، ص: ٢٥٩.

(١) العنوان البوسني هو: Hermeneutički problemi prevođenja Kur'ana na srpskohrvatski jezik.

أنس كاريتش (إعداد)، «التفاسير الأيدولوجية الحديث للقرآن والإسلام»^(١)، زاغرب (Zagreb)، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

يوسف راميتش، «ابن جرير الطبري، مفسراً للقرآن»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، العددان: ١٤٧-١٤٨، ص: ١١-١٤.

يوسف راميتش، «التفسير التقليدي للقرآن»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، العددان: ١٥١-١٥٢، ص: ٤-٦.

يوسف راميتش، «التفاسير العقلية للقرآن - العهد الحديث»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، العدد: ١٥٤، ص: ١٣-١٧.

محمد حميد الله، «مقدمة التفسير»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، العددان: ١٥٢-١٥١، ص: ١٩-٢٠.

سيد قطب، «طبيعة الأسلوب القرآني»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، العددان: ١٥٤-١٥١، ص: ٢٦-٣٠ ترجمه من العربية: مصطفى برياتشا (Mustafa Prljača).

صالح تشولاكوفيتش (-1945, Salih Čolaković)، «أسلوب القرآن في عرض التاريخ ودراسته»، (التقويم Takvim -)، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص: ١٤٩-١٦٦.

يوسف راميتش، «التفسير في عهد الصحابة»، (التقويم)، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص: ١٠-١٩.

أنس كاريتش، «مدح محمد عبده للإنسان»، مجلة «غلاسنيق - الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية»، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، العدد: ٢، ص: ١٤٤-١٤٩.

يوسف راميتش، «التفسير العقلاني للقرآن»، (التقويم)، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص: ٩-١٧.

في عام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ظهرت في البوسنة والهرسك ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم، بعنوان «ترجمة القرآن» للسيد مصطفى مليفو (Muštafa Mlivo)، من بوغوينو (Bugojno). ولم تُثر هذه الترجمة أية نقاشات أو جدل، كما كانت العادة عند ظهور أي

(١) العنوان البوسني هو: *Suvremena ideologijska tumačenja Kur'ana i islama*.

ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة البوسنية، حتى إن الدكتور يوسف راميتش في كتابه «التفسير - تاريخه ومنهجه» لم يُعلِّق أبداً على هذه الترجمة، رغم أنه تحدث عن جميع الترجمات إلى اللغة البوسنية وقدم تقييمه النقدي عنها^(١). إذن يُنتظر من علم التفسير في البوسنة والهرسك أن يضع هذه الترجمة على جَدُول أعماله ويقول رأيه فيه.

وبعد مرور عام على ظهور ترجمة مليفو لمعاني القرآن الكريم، ظهرت في البوسنة والهرسك ترجمة جديدة أخرى، ولكن بتوقيع الأستاذ الدكتور أنس كاريتش. وكانت الترجمة بعنوان «القرآن الكريم مع ترجمة معانيه إلى اللغة البوسنية»^(٢)، وقد صدرت عن دار بوسانسكا كنييغا (Bosanska knjiga) في سراييفو سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ويُعدُّ الأديبان علي إيساكوفيتش (Alija Isaković, ١٩٣٢-١٩٩٧) وتُفرتكو كولينوفيتش (Tvrtko -Kulenović, 1935-) هذه الترجمة هي أفضل ترجمات القرآن عندنا.

ومن المؤكد أن ترجمة كاريتش لمعاني القرآن الكريم ستشهد اهتمام الباحثين الحاليين واللاحقين في تاريخ ترجمة القرآن الكريم باللغة البوسنية. ونحن ما زلنا بانتظار التقييم التام لترجمة كاريتش هذه. ونضيف أيضاً بأن الجديد في ترجمة كاريتش لمعاني القرآن الكريم أنه ألحق بها كتاباً في التفسير أسماه «التفسير - مقدمة في علم التفسير».

ولعله من المفيد أن نذكر فيما يلي أهم الأعمال التي ظهرت في أواخر القرن العشرين في البوسنة والهرسك في مجال علوم التفسير:

سيد قطب، «في ظلال القرآن»، الكتاب الأول، كلية الدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وقام بترجمته من العربية كل من الأستاذ الدكتور عمر ناكيتشيفشتش (Omer Nakičević, 1927-) والأستاذ الدكتور يوسف راميتش والأستاذ مسعود حافظوفيتش (Mesud Hafizović, 1947-2001). ظهر في عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م،

(١) انظر: الكتاب المذكور، باب: «ترجمة القرآن»، فصل «ترجمة القرآن بلغتنا»، ص: ٢٦٠-٢٩٦. ذكر الأستاذ راميتش

ترجمة مليفو في قائمة المراجع، ص: ٢٩٩.

(٢) العنوان البوسني هو: Prijevod Kur'ana na bosanski, komentatorske bilješke i pogovor.

الكتاب الأول من تفسير سيد قطب باللغة البوسنية، وفي السنوات الخمس التالية أصدرت كلية الدراسات الإسلامية (٣٠) كتاباً من هذا التفسير أي: الترجمة الكاملة لتفسير «في ظلال القرآن»^(١). وترجمته إلى اللغة البوسنية على يد أساتذة كلية الدراسات الإسلامية المذكورين وقد انضم إليهم فيما بعد الأستاذ أنس ليفاكوفيتش (Enes Ljevaković, 1959-) عرفت البوسنة والمهرسك أول ترجمة كاملة لأحد التفاسير من اللغة العربية، ولذلك نُصنِّفه على أنه عمل جامع في التفسير في نهاية القرن العشرين في بلدنا.

أبو حامد الغزالي، «أسرار تلاوة القرآن»، ترجمة الحافظ جمهيل إبرانوفيتش (Džemail Ibranović)، ترافنيك (Travnik)، ١٩٩٧/هـ ١٤١٨ م.

زياد ليفاكوفيتش (Zijad Ljevaković)، «تحليل تركيبية النص القرآني»، (التقويم)، ١٩٩٧/هـ ١٤١٨ م، ص: ١٩-٣.

أنس كاريتش (إعداد)، «القرآن في العصر الحديث، ١ و ٢»، سرايفو، ١٤١٨/هـ ١٩٩٧ م.

يوسف راميتش، «التفسير، شرح القرآن وفهمه»، توزلا، ١٤١٨/هـ ١٩٩٧ م. يقول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب بأنه «يستند إلى القرآن وأحاديث النبي محمد ﷺ وأقوال الصحابة. والكتاب يتكون من مقالات نشرت على التسلسل خلال أربع سنوات، نشرت جميعها في صحيفة «النهضة» (Preporod) في باب (في ظلال القرآن) الذي افتتحته إدارة تحرير الصحيفة، وأعيد نشر هذه المقالات في هذا الكتاب مع شيء من التعديل والتوسّع».

زياد ليفاكوفيتش، «أهمية الأسلوب المتكامل في شرح القرآن الكريم وتفسيره»، (التقويم)، ١٤١٩/هـ ١٩٩٨ م، ص: ٧-٤٢.

الإمام النووي، «البيان في آداب حملة القرآن»، ترجمه من العربية حسين عمرسباهيتش (Husejn Omerspahić)، سرايفو، ١٤١٩/هـ ١٩٩٨ م.

(١) العنوان البوسني هو: U okrilju Kur'ana.

أنس كاريتش (إعداد)، «دلالات القرآن»، سرايفو، ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م.
أسعد دوراكوفيتش (Esad Duraković)، «حول بعض الأخطاء الكبيرة في الترجمة»،
(التقويم)، ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م، ص ٣٣-٤٢.

أنس كاريتش، «الشعر في تفسير القرآن»، (التقويم)، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م، ص: ٣٣-٤٥.
صالح تشولاكوفيتش، «يس»، موستار، المركز الإسلامي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م.

إن هذا الاستعراض الجزئي للأعمال المكتوبة في التفسير والدراسات القرآنية يقدم لنا
الدليل على أن التفسير يعد أكثر العلوم الإسلامية ازدهاراً في البوسنة والهرسك. ويكشف
لنا هذا الاستعراض الموضوعات والطرق والمذاهب التفسيرية السائدة في المؤلفات باللغة
البوسنية. ويكشف أيضاً عن أسماء المؤلفين والمفسرين الذين قدموا خدمات جليلة في
علم التفسير في البوسنة والهرسك، ابتداءً من شكري ألاغيتش، وانتهاءً بأنس كاريتش.
وينبغي للباحثين الحاليين واللاحقين في الفكر التفسيري في البوسنة والهرسك أن يتصدوا
للمهمة الكبيرة المتمثلة في تقديم التقويم والنظرة النقدية على الفكر التفسيري في البوسنة
والهرسك. ونأمل أن نكون بهذا الاستعراض قد قدمنا إضاءة كاشفة على هذا الطريق،
وأن يكون مجتثنا هذا مفيداً للمهتمين بتاريخ الفكر التفسيري في البوسنة والهرسك. وعلى
أقل تقدير فإن هذا الاستعراض للمؤلفات سيقدم لنا صورة قريبة عن تطور علم تفسير
القرآن الكريم في البوسنة والهرسك في القرن العشرين.

الأعمال التفسيرية في بداية القرن الحادي والعشرين

وبما أننا قد أشرنا في بداية هذا البحث، إلى أننا سوف نستعرض أهم الإنجازات
التفسيرية التي تحققت في بداية القرن الحادي والعشرين، سنختم البحث باستعراض
أهم الأعمال التفسيرية التي ظهرت في تلك الفترة.

أسعد دوراكوفيتش، «الجنة في المَجاز القرآني»، (التقويم)، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م، ص: ١١-٢٠.
جمال الدين لاتيتش (-1957 Džemaluddin Latić)، «شخصيات القرآن»،
(التقويم)، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م، ص ٢١-٣٢.

د. محمد عبد الله دراز، «النبأ العظيم - أفكار جديدة حول القرآن»، ترجمه من العربية هاسو بوبارا (Haso Popara)، سرايفو، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م.

زيد ليفاكوفيتش، «التفسير ١ و ٢ - كتاب مدرسي»، سرايفو، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م. لقد ملأت هذه الكتب المدرسية في التفسير الفراغ الكبير الذي كان مقرراً في المدارس الثانوية الإسلامية.

ابن كثير، «التفسير / طبعة مختصرة»، (اختصرها واختار صحيحها محمد نسيب الرفاعي)، ترجمة مجموعة من المترجمين، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م. وعنوان الأصل: «تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير».

جمال الدين لاتيتش، «أسلوب التعبير القرآني»، سرايفو، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م. رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الدراسات الإسلامية في ٨ من ديسمبر ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م.

يوسف راميتش، «التفسير - تاريخه ومنهجه»، سرايفو، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.

أسعد دوراكوفيتش، «القيّم البلاغية في سورة الرحمن»، (التقويم)، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م، ص ١١-٢٥.

«ترجمة معاني القرآن مع التفسير والشرح باللغة البوسنية»^(١)، ترجمة الدكتور رامو أتاتيتش (Ramo Atajić)، سرايفو، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م، خمسة مجلدات.

أنس كاريتش، «تفسير القرآن وأيديولوجيات القرن العشرين»، أعده وكتب مقدمته وزوده بالنصوص العربية وترجمه أنس كاريتش ومساعدوه، سرايفو، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م.

الشيخ محمد الغزالي، «التفسير الموضوعي لسور القرآن»، ترجمه من العربية د. جمال الدين لاتيتش والأستاذ (Zahid Mujkanović) زاهد مويكانوفيتش، سرايفو، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م.

محمد أسد (Muhammed Asad, 1900-1992)، «رسالة القرآن»، ترجمه من الإنكليزية حيلمو تشريموفيتش (Hilmo Ćerimović)، سرايفو، ٢٠٠٤ م.

(١) العنوان البوسني هو: Prijevod Kur'ana sa tefsirrom i komentarem na bosanskom jeziku.

د. صفوت خليلوفيتش (-1968, Safvet Halilović)، «أسس التفسير»، زينيتسا (Zenica)، ٢٠٠٥/هـ١٤٢٦م.

الدراسات العليا في كلية الدراسات الإسلامية في سرايفو

وتجدر الإشارة إلى رسائل الماجستير والدكتوراه في علم تفسير القرآن، التي تمت مناقشتها في كلية الدراسات الإسلامية في سرايفو:

في عام ٢٠٠١م، ناقش الدكتور صفوت خليلوفيتش رسالة الدكتوراه في جامعة الأزهر الشريف وكانت بعنوان «الإمام أبو بكر الرازي الجصاص ومنهجه في التفسير». وهو أول بوسناتي حاز على درجة الدكتوراه في التفسير من جامعة الأزهر، وقد ترجمت هذه الرسالة إلى اللغة البوسنية^(١).

ومنذ تأسيس قسم الدراسات العليا في كلية الدراسات الإسلامية في سرايفو سنة ١٩٦٧هـ/١٩٩٦م، أعارت هذه الكلية اهتماما كبيرا بدراسة علم التفسير، ولقد تأكد ذلك من خلال العديد من الرسائل التي تمت مناقشتها لنيل شهادة الماجستير في علم التفسير وهي: إبراهيم جافيتش (Ibrahim Džafić)، «تعليق إبراهيم أوبياتش (Ibrahim Opijač) على تفسير البيضاوي».

سعاد سليوباتس (-1957, Sead Seljubac)، «المستوى الدلالي للمنهج اللغوي في تعليق علاءكم (Allamek) على تفسير الشرواني لسورة الفتح».

فريد داوتوفيتش (-1962, Ferid Dautović)، «شكري آلاغيتش وخدمته للعلوم الإسلامية مع الإشارة إلى التفسير».

أحمد عاديلوفيتش (-1964, Ahmed Adilović)، «مخطوطة محمد الخانجي 'تفسير آيات الأحكام من سورة النساء».

أيوب داوتوفيتش (-1955, Ejub Dautović)، «تحليل فكر جوزو التفسيري في تفسير القرآن (ثلاثة أجزاء)».

(١) العنوان البوسني هو: Metodologija tumačenja Kur'ana u hanefijskome mezhebu - Studija na

.primjeru El: Džessasovog tefsira *Abkam al-Qur'an* (Propisi Kur'ana), Sarajevo, 2004

ويلاحظ من عناوين رسائل الماجستير المذكورة أن البحث العلمي عند أصحابها كان مُركّزاً على جهود علماء البوسنة في التفسير سواء كان تقليدياً أو حديثاً. إن الإنجازات التي تحققت في بداية القرن الحادي والعشرين في مجال ترجمة معاني القرآن وتفسيره تُعدُّ بمستقبل مشرق لهذا العلم في بلاد البوسنة.

المصادر والمراجع

1. Ćeman, Mustafa, "Kur'an i kur'anske znanosti kod Bošnjaka" (القرآن), Kabes, br. 35-36, Mostar, 1998, str. 34-14.
2. Dozo, Husein, *Izabrana djela* (الأعمال المختارة لحسين جوزو), 1-5, Sarajevo, El-Kalem, 2006.
3. Handžić, Mehmed, *Izabrana djela* (الأعمال المختارة ل محمد الحانجي), I-VI, Sarajevo, Ogledalo, 1990.
4. Karić, Enes, *Tefsir – uvod u tefsirske znanosti* (التفسير – مصطلحات علوم (التفسير), Sarajevo, Bosanska knjiga, 1995.
5. Karić, Enes *Essays (on behalf) of Bosnia*, Sarajevo, El-Kalem, 1990.
6. Karić, Enes "Interpretation of the Qur'an in Bosnia-Herzegovina", *Islamic Studies*, Vol. 36, No. 2/3, Special Issue: ISLAM IN THE BALKANS (Summer/Autumn 1997), pp. 281-286. Published by: Islamic Research Institute, International Islamic University, Islamabad.
7. Karić, Enes, *Semantika Kur'ana* (دلالات القرآن), Sarajevo, Bemuš, 1998.
8. Karić, Enes i Demirović, Mujo, (priredili), Reis *Džemaludin Čaušević, prosvjetitelj i reformator* (جمال الدين تشاوشيفيتش المعلم والمصلح), 1-2, Sarajevo, Ljiljan, 2002.
9. Malcom, Noel, *Bosnia: A Short History*, London: Macmillan, 1994.
10. Omerdić, Muharem, "Bibliografija objavljenih radova prof. Kasima Hadžića" (المؤلفات المنشورة للأستاذ قاسم حاجيتش), *Glasnik Rijaseta Islamske zajednice u SFRJ*, br. 1, Sarajevo, 1991, str. 108-131.
11. Ramić, Jusuf, *Tefsir – historija i metodologija* (التفسير – تاريخه ومنهجه), Sarajevo, Fakultet islamskih nauka, 2001.
12. *Translations from Arabic in Bosnia and Herzegovina, 1990-2010*, a study by the Next Page Foundation, conducted by Amina Isanović and Mirnes Duranović, 2010. (<http://www.transeuropeennes.eu/ressources/pdfs>)
13. الدعوة والدعاة في يوغسلافيا _ لعائف إسكندروفيتش، سراييفو، الناشر: المؤلف، ٢٠٠٩م

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٨٥	ملخص البحث
٨٦	مقدمة
٨٧	الأعمال التفسيرية في النصف الأول من القرن العشرين
٩٠	الأعمال التفسيرية في النصف الثاني من القرن العشرين
٩٨	الأعمال التفسيرية في بداية القرن الحادي والعشرين
١٠٠	الدراسات العليا في كلية الدراسات الإسلامية في سرايفو
١٠٢	المصادر والمراجع
١٠٣	فهرس الموضوعات

